OPEN ACCESS
Crossref DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts108/63-76

The technical mediator in contemporary Iraqi formation

Hikmat Saber Hardan[1]
Jawad Abdul-Kadhim Farhan Al-Zaidi[2]

Al-Academy Journal-Issue 108 **ISSN(Online) 2523-2029/ ISSN(Print) 1819-5229**
Date of receipt: 3/9/2022 **Date of acceptance: 19/9/2022** **Date of publication: 15/6/2023**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract:

The current research (technical mediator in contemporary Iraqi painting) dealt with the concept of technical mediator in contemporary arts and its role in the qualitative transformation in art, the diversity of discoveries in technical media that artists use in their artistic achievement, and the extent of their impact on contemporary Iraqi painting, where the research problem was identified (what is The nature and role of technical media in showing works in contemporary Iraqi painting) and (What are the intellectual and aesthetic concepts of media and techniques as references for contemporary art in Iraq). The second topic dealt with technical media and their impact on the plastic arts, and the third topic focused on the technical medium and the mechanisms of its manifestation in contemporary Iraqi painting, and the third chapter, which included samples of the sample numbered (3), was a model representing the work of three Iraqi artists, while the fourth chapter included the results of the research. And conclusions, and sealed by the researcher sources and references.

Conclusions- :

1. Achieving visual creativity in artistic works by experimenting with contemporary media and techniques.
2. The clear influence of contemporary Western techniques, in the use of new non-circulated media, as a result of constant friction with the latest prevailing artistic trends.
3. Contemporary media and techniques are clearly influential in the Iraqi plastic achievement through the dismantling of forms, giving expression a dramatic dimension, and modifying the media from its relations to become self-sufficient, starting towards innovation and singularity in the constructivist style.
4. The Iraqi artist was tempted to experiment according to contemporary propositions, after he was tired of the traditional ideas and methods, which have become stagnant in a vicious circle.
5. The works of the three artists (Kuish, Abdeen, Bilal) were distinguished by the freedom to choose the appropriate media for their work, and to try to dialogue with the other through multimedia to convey the suffering of his people and the crises they are going through

Keywords: mediator, technology.

[1] University of Baghdad / College of Fine Arts. rambrnet@gmail.com

[2] University of Baghdad / College of Fine Arts. jawad.abd@cofarts.uobaghdad.edu.iq

الوسيط التقني في التشكيل العراقي المعاصر

حكمت صبار حردان[1]

جواد عبد الكاظم الزيدي[2]

ملخص البحث:

تناول البحث الحالي (الوسيط التقني في التشكيل العراقي المعاصر) مفهوم الوسيط التقني في الفنون المعاصرة ودورها في التحول النوعي في الفن، وتنوع الاكتشافات في الوسائط التقنية التي يستعملها الفنانون في منجزهم الفني، ومدى تأثيرها في التشكيل العراقي المعاصر، حيث تم تحديد مشكلة البحث (ماهو دور التقنية ووسائطها في تحولات التشكيل العراقي المعاصر) ؟،(ماهي المعالجات التقنية وكيفية توظيف الوسائط على سطح النص البصري)؟

وقد تناول البحث في الفصل الثاني عدة محاور، فقد أهتم المبحث الاول بمفاهيم التقنية ووسائطها في تكوين المنجز البصري، فيما تناول المبحث الثاني الوسائط التقنية وتأثيرها في الفنون التشكيلية، والمبحث الثالث ركز على الوسط التقني وآليات إظهاره في التشكيل العراقي المعاصر ، وقد خص الفصل الثالث الذي تضمن نماذج العينة وعددها (3) أنموذج تمثل أشتغالات ثلاث من الفنانين العراقيين ، أما الفصل الرابع فقد تضمن نتائج البحث والاستنتاجات ، وختمها الباحث بقائمة المصادر .

الكلمات المفتاحية: الوسيط، التقنية.

أولاً: مشكلة البحث : يعد الفن شكلاً من اشكال النشاط الانساني الثقافي والاجتماعي، وتتحدد أهميته عاملاً أساسياً في هذا النشاط الذي يكون في مجمله ثقافة الانسان الحضارية وتفاعلاته الوجدانية بوصفه كائناً متمايزاً عن باقي الكائنات يسعى بتفانٍ ، لتغيير واقعه الاجتماعي والطبيعي والحضاري ، وتحويلهِ الى ما يلائم حاجاته المتنامية .

إن من أهم المهام الملحة في فكر الفنان المبدع هي تمكنه من اختبار قدرة الذات الانسانية وإمكانياتها في تحويل الوسائط والمادة الخام لخلق عوالم شكلية مستمدة منها وتحمل صيرورتها ودوام معناها عبر حركة الزمن وتتخطى الحدود المادية للمكان ، وتتبلور المشكلة من تلك التساؤلات التي تستدعي التقصي والبحث لغرض كشف التحولات التقنية من خلال المفاهيم الفكرية والجمالية لحقبة ما بعد الحداثة، التي تسببت في تنوع إعمال فنية فيها حرية وجرأة ، مما أدى إلى إضفاء الغرائبية على تلك الاعمال ، لتحقق بذلك خطاباً بصرياً وجدانياً فكرياً يتناسب مع تطور وابتكار تكنولوجي ، الذي تضمنته أعمال الفن العراقي المعاصر بتجديد أفكاره ووسائله ، مما جعل موضوع الدراسة الحالية يهتم بالكشف عن التساؤلات الاتية :-

ما هو دور التقنية ووسائطها في تحولات التشكيل العراقي المعاصر؟

ماهي المعالجات التقنية وكيفية توظيف الوسائط على سطح النص البصري؟

[1] جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة، rambrnet@gmail.com

[2] جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة، jawad.abd@cofarts.uobaghdad.edu.iq

ثانياً : أهمية البحث والحاجة اليه : تتجلى أهمية البحث من أهمية مشكلة البحث كونها تسلط الضوء على أهمية ودور الوسائط التقنية في تحديد طبيعة الإظهار في الفن التشكيلي العراقي.

ثالثاً :هدف البحث : يهدف البحث الحالي إلى : كشف دور التقنية والوسائط في الرسم العراقي المعاصر.

رابعاً : حدود البحث : تحدد البحث الحالي بدراسة موضوعة الوسائط التقنية للرسم العراقي المعاصر لثلاث فنانين عراقيين ، للمدة من (2005 – 2020) والمنفذة في البلدان الاوربية بمواد مختلفة .

خامساً: تحديد المصطلحات وتعريفها :

الوسيط لغوياً: وسط ، وَسَط الشَّيْء : ما بَيْن طَرَفَيهِ، وأنهُ أسْم لِما بَينَ طَرَفيَ الشَّيء وهَو مِنْهُ (manzur, 2016, p. 4832) .

الوسيط فلسفياً: وسيط (medlateur)، أ. هو الذي يقوم بالوساطة . ب. جاء وسيط حقيقي للتوسط بين الجسم الفردي والملكات الفردية ، توسط (medlation) أ. القيام بدور الوسيط ، بالمعنى ب ، بين طرفين أو كائنين (باعتبارهما معطيين مستقلين عن هذا الفعل) (Laland, 2001, pp. 780-781)

التقنية لغوياً: أتَقنَ الشَّيْء : أحْكَمَهُ ، وأتْفانهُ إحْكامُه ، والإتّقانُ ، الَإحْكامُ لِلأشّياء ، وَرجُلُ تِقنٌ وَتقنٌ : مُتّقنٌ لِلأشياء حاذِقٌ (manzur, 2016, p. 437)

التقنية اصطلاحاً: أشتقت لفظة التقنية من اللفظة الإغريقية الدالة على الفن ، وهي تشمل جميع القدرات والعمليات المكتسبة الداخلة في الفن (Monroe, 1972, p. 182) .

كما أتت التقنية في قاموس المورد لـ(منير البعلبكي) أ- أسلوب أو طريقة معالجة التفاصيل الفنية من قبل الكاتب أو الفنان . ب- البراعة الفنية . ج- الطرائق التقنية وبخاصة في البحث العلمي . د- طريقة لإنجاز غرض منشود (Baalbaki, 1977, p. 954).

الوسيط التقني أجرائياً : هي مجموعة المعالجات والآليات الفنية الخاصة بوسائط المواد والخامات التي استخدمها فنانوا الحداثة وما بعدها، من أجل تمثيل وإبراز أساليبهم الفنية عن طريق التعامل مع مواد طبيعية أو صناعية متنوعة.

الفصل الثاني / الإطار النظري

المبحث الاول : مفاهيم التقنية ووسائطها في تكوين المنجز البصري

أن التقنية هي الأداة التي يتحقق بوساطاتها أسلوب متغاير في الفن بواسطة وسائط متنوعة ، واختلفت على مر العصور تقنيات انجاز الأعمال الفنية وتنوعت طرقها وموادها ووسائطها وسبل تنفيذها منذ البداية الأولى التي خط بها الإنسان البدائي على جدران الكهف بالدم أو بالسخام أو بأداة حادة (يمكن إن تكون عظام الحيوانات) ،لها إمكانية النفاذ بصخور الكهف وتكوين حزوز وشقوق معينة ، ومنذ أن لطّخ بكفه تلك الجدران بدم فريسته ، تلك هي البداية الأولى لنشأة مفهوم التقنية وتطوره كما هو معروف في سلم التطور، "ويبدو ان الأنسان قد شاهد طبعة كفه الملوثة بدماء حيوانات تم اصطيادها على أرضية الكهف أو جدرانه ، مما جلب انتباهه الى مزاولة نفس العملية وتكرارها ، وبالتالي قام بغمس يده بدم حيوان ثم بصمها على الجدار ، هكذا كانت البدايات لظهور فن الرسم بسيطة وتقوم على التجربة والمحاكاة "

(Sahib & Nafal, 2011, p. 26) حيث إن كل المفاهيم والصناعات وصيغ العيش و الفنون في تطور وتغير مستمرين .

تنطوي الوسائط المادية على تعبيرية خاصة ، ووظيفة الفنان المبدع إظهار المنجز الفني من خلال تجلي المظاهر الحسية في ذات الوسيط ، ولرؤية الابداع الخاص بالفنان ، أن لكل فن مادته ووسائطهُ ، إذ للوسائط أولوية رئيسية في الابداع الفني ، فهي التي تبرز الفنون عن بعضها وتميزها " أن الصفات التي يتصف بها العمل الابداعي شكله الخارجي خاصة ، يعتمد بدرجة كبيرة على المادة المستخدمة، فلو استخدم مادة غير التي يتعين على المبدع استخدامها لوجد ان العمل الفني قد تغير تغيراً كاملاً " (Bartamili, 1970, p. 183)، بذلك نرى إن الوسيط لا يكتفي بإصدار رد فعل مباشر على الشكل ، بل غالباً ما يوحي للفنان المبدع وتقدم له الفكرة ، وهي بذلك تكون بالنسبةِ لهُ مصدر الوحي والالهام .

أما الفيلسوف الألماني (مارتن هايدغر 1889-1976م) فهو ينظر الى المادة الأولية بيد الفنان مثلما ينظر الى الارض انها صعبة المراس، لذلك فان الفنان يحترمها ويتعاطف معها من أجل مطاوعتها، لأنه يدرك ان كل مادة لها امكانية خاصة بها في التعبير وهذه المواد يتم توظيفها لخدمة التعبير الجمالي من دون ان يعني ذلك انها تفقد طابعها واسلوبها المميز" إن تجلي العالم في العمل الفني ، أنما يحدث في وسيط مادي ، فالعمل الفني عندما يؤسس عالماً ، فأنه يؤسسه على مادة نسميها مادة العمل .. ولما كان العمل الفني يؤسس العالم باعتباره يكشف ، فأن هذا الكشف يعني إظهاراً ، والإظهار يكون إظهاراً لطبيعة هذه المادة أو الشيء في العمل الفني " (Tawfiq, 1992, p. 101)، بالتالي فأن العمل الفني يُظهر الشيء فيه ولا يحجبه عنا ، كما إن الصورة الفنية لديه هي ثبات ما بين الوسيط المنغلق ذاتياً ، والتكشف الذي يكون الوسيط المادي حاملاً له ،" ليس هناك عملية تصور فني يمكن أن تتحقق إلا في وسيط مادي ، وخلال العملية الابداعية ، فإن الفنان يستخدم الوسيط المادي كي يحقق تصوره" (Tawfiq, 1992, p. 103).

عند التطرق إلى الوسائط والتقنيات الفنية لابد من معرفة التقنية بمعناها العام ، "والتقنية تعني الوسائل التي تعمل على إيضاح الأفكار من أجل تحقيق هدف فني وإيصاله إلى المشاهد بمهارة " (Abdel Aziz, 1978, p. 3) ، إذ لابد من أن يتجسد الخيال في واسطة مادية كالأصوات والألوان والاشياء الجاهزة أو المعاني التي يترجم إليها وتصبح أداة تنقله بين الناس .

إن العمل الفني شأنه شأن أي مكون من مكونات العالم الواقعي يستند الى بنِيه تكوينية، نسق من العلاقات الداخلية التي عملت على إنشائه وتكوين مفرداته، فيما التغيرات والتحولات في القيمة الجمالية ماهي الا تحولات في بنية تكوين العمل الفني. حيث تشمل بنية العمل الفني جميع اجزاء العمل من مكوناته المادية ، كالأدوات التقنية والفيزيائية التي تدخل في بناء المنجز الفني ، الى مكوناته الفكرية أي فكرة العمل الأساسية و نظام العلاقات الضمنية الفكرية و البصرية في مجمل العمل، ان النظام الذي يضعه الفنان لإنتاج عمل هو نظام محدد على وفق سياقات معينة ، يعمل بشكل ضمني على تكوين العمل الفني و إكسابه الصفات و المميزات التي يفرضها هذا النظام.

المبحث الثاني : الوسائط التقنية وتأثيرها في الفنون التشكيلية

إن الفن الحديث لم يكن مجرد حدث مفاجئ ، أنما هو نمو طبيعي له جذور فكرية وفلسفية واجتماعية تتصل بروح العصر ، ويرتبط بمختلف القوى المؤثرة في تاريخ تحول المجتمعات وتطورها ، لذا تميز الفنان الحديث برؤية جديدة تعكس وعيه لعصره الذي امتاز بتطور العلوم وتطبيقاتها المكثفة في حياة الانسان ، بالتالي فأن فكرة التجريب المستمدة من الحقول العلمية اخذت تحل محل الفكر التقليدي الذي كان يسير العملية الفنية لفن ما قبل الحداثة ، فحل بذلك مفهوم الصيرورة محل الثبات . واصبحت التقنية والوسائط المستحدثة عاملاً مؤثراً في عملية ابداع نظم تصويرية جديدة تواكبها ، لهذا فيتطرق (برنارد مايرز) في رؤيته إلى" الاختلاف الواضح في مظهر الاشياء الفنية الى تأثر رؤية الفنان بتلك المتغيرات " (Myers, 1966, p. 380).

من أهم الوسائط والخامات المبتكرة التي أبتدعها الفنان والتي أحدثت ثورة في مجال الفن ، وتغييراً هائلاً عما هو سائد ، هي الاشياء الجاهزة والتي بدأها الفرنسي (مارسيل دوشامب) عندما أحضر عام (1917) مبولة وكتب عليها (صانع الأدوات الصحية) وعرضها في أحدى قاعات العرض ، ولاقت حينها استياء الجمهور، والتي أتبعها بخطوة أخرى وهي بجلب عجلة لدراجة هوائية وضعت على كرسي خشبي ، وتطورت الافكار فيما بعد وتغيرت صورة الفن الى (فن التجميع) وفن (pop art) .

بينما وظفت الدادائية والتكعيبية الوسائط المختلفة كالمخلفات المعدنية والورقية وغيرها وضمن استخدام تقنيات مختلفة ومنها اسلوب (الكولاج) والأشياء الجاهزة وتقديمها كأشياء فنية نابعة من هيام الفنان ومخيلته ، لكن مع اختلاف القصد الفني والجمالي، إذ أسهم (بابلو بيكاسو) و(جورج براك) ، في نشوء المدرسة التكعيبية وتطورها بإدخال عناصر جديدة إليها ، سرعان ما اغتنت التكعيبية في مرحلتها التحليلية بمفردات صورية جديدة ، عن طريق استعمال الأحرف و(الإلصاق le collage) مُمهدة بذلك للمرحلة التركيبية من خلال تقنية تصويرية جديدة ، حينما توصلا في أسلوبهما إلى دمج الشيء بفضاء اللوحة عن طريق استعمال سطوح صغيرة متواصلة ، في عام(1911) ، أدخل" براك" لأول مرة في مجموعة من لوحاته التي تمثل طبيعة صامتة ، شكل (1)، أرقاماً وحروفاً تشبه الكتابات التي توضع في واجهات المقاهي وصناديق الفواكه ، وأدخل ("بيكاسو" تقنية (الورق الملصق papier colle) الذي أعطى صفة للعمل التكعيبي جعلها على علاقة بالواقع ، هذه العناصر تتناقض ، بوضوحها وبانتمائها إلى العالم المحسوس مع التفكيك الموضوعي للوحة ، كما تتناقض مع الصفة المجردة للأفكار العامة التي تمثلها ، إلاّ أنها تدعم الطابع المجزّأ للوحة) (Amhaz, 1981, p. 100)، إن قصدية الفنان في إدخال وسائط لقطع من ورق الجرائد ، وقطع القماش المشمّع على العمل الفني ، وإحلال العناصر الجاهزة مكان المساحة المرسومة باليد ، لتحقيق عمل واقعي في وضع وسائط بذاتها على السطح البصري ، فقد ربط (خوان ميرو) بين موضوع الوسيط وناحيتي الإلهام والتنفيذ ، إذ يقول " الامر الذي يهمني اليوم أمر المواد الأولية التي أعمل بها فهي غالباً ما تزودني بنقطة البدء التي توحي إلي بالأشكال التي أرسمها" (Bartamili, 1970, p. 187).

لقد شهد العالم ظهور اتجاهات فنية متعددة، تقوم على ترابط وانسجام مع ما سبقها من إفرازات ونتائج تجسدت في الفن الغربي ، ونتيجة للجدل الدائر في عمليات البحث والتجريب المستمرة ، فقد تعززت

مشكلات التعاطي مع طبقة الفن من خلال رؤى متعددة ذاتية وموضوعية ، عكست مدى ما توصل إليه الفن في ذلك الوقت، من أهم الحركات الفنية التي ظهرت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام (1945) التعبيرية التجريدية ، التي كان مهادها في الولايات المتحدة الامريكية وخصوصاً ولاية (نيويورك) التي بقيت طيلة السنوات السابقة تتلقى الفنون الاوربية من خلال عواصمها التي تتمركز في (برلين – باريس – لندن) ، لقد كانت المنطقة الاوربية بوصلة الفنون العالمية بظهور مدارس فنية متنوعة ، تقوم على أساس تمازج وثيق بين اساليب مع ماسبقها ، لقد تميزت التعبيرية التجريدية بغياب مركزية العمل الفني مما أتاح للفنان أستخدام وسائط وخامات متنوعة كانت مهمشة ، وتحويلها بعد تأثيثها إلى مركز الاهتمام ، إذ أستخدم الفنان الجيكي (رادا) مواد متنوعة وتقنيات مختلفة في أعماله الفنية ، " كما نجح رادا في الجمع بين الاشياء الغريبة،" مفاصل براغي انابيب مفاتيح التي ادخلها الى اللوحة ومضمونها جاعلا منها اجزاء متممة لها" (Amhaz, 1981, p. 224) . هذا الامر دعا للتحول في وسائط فن مابعد الحداثة ، مستثمرةً تغُيراً في ذائقية المجتمع الاستهلاكي ، والنظر إلى أشياء لم تك إلى حد قريب ذات قيمة فنية ، منتقلة بالفن من نفوذ الطبقات الأرستقراطية، إلى مواضيع أكثر تداولية ، (مستعيراً من الثقافة الشعبية الإعلانات وقصص الكارتون المصورة ومنتجات السوق ليصبح المهمل معادلاً موضوعياً وشكلياً للوجود الانساني) (Khudair, 2015, p. 33) ،كما يعد الأمريكي (جاكسون بولوك) أنموذجاً لأشتغالات الوسائط المتنوعة ، محاولاً التوصل إلى أشارات تشكيلية أسماها الاحساسات التصويرية الملموسة ، وحاول عزلها من الذاكرة الانسانية ، ليدخلها في أعماله بأسلوب تعبيري " لابد (لبولوك) من تقنية خاصة تلبي هذه الاحساسات وتجسدها في مجموعة من اللوحات .. وأدوات هذه التقنية : المالج والرمل والزجاج المسحوق والالوان السائلة " (Amhaz, 1981, p. 209)، لقد فضل (بولوك) هذه الوسائط والتقنيات بسبب من رفضه للمفاهيم التقليدية للإنتاج الفني وكذلك ارتباط هذه الوسائط بالهدف من الممارسة الفنية ، بوصفها تعبيراً عن احساسات تصويرية ملموسة مصدرها اللاوعي . ان (بولوك) من الفنانين الذين انهمكوا في اختبار الوسيط التقني، ويطلق عليهم احياناً بفناني الوسط المخلوط ، فالفنان يرى " إن اثر اللوحة مدهش مثل الدهشة التي تثيرها الطريقة التي استخدمها في عمل اللوحة" (Edition, 2018, p. 433).

في بداية ظهور فن (البوب آرت) وانتشار الثقافة الشعبية والاستهلاكية وانعكاس ثقافة المجتمع الأمريكي في تطبيقات هذا الفن برزت فيه حاجة المجتمع الاستهلاكية الآخذة بالأتساع ، مع أنتشار الإعلانات التجارية و البث التلفازي وتطور صناعة المعلبات ، وقد يكون هذا الفن هُوَ الفن الوحيد الذي امتزجت فيه التقنية الحديثة والتقدم التكنولوجي لتشكيل فنون أخرى غير تلك التي عرفت بشكل تقليدي في السابق، " فاستعمل فنانو البوب الوسائل والأشياء الأكثر تداولاً والأقل جمالية دون أي أفكار مضافة " (Amhaz, Contemporary Art Currents, 2009, p. 432) ، وهذا مايعكس طبيعة المجتمع الامريكي الاستهلاكي ، نلاحظ تعدد وتنوع الخامات والوسائط في بنائية العمل الفني ، فإن الخامة في (البوب آرت) تعني الغرض وكل ما هو يومي وبيئي ومستهلك وقابل للزوال ، واستخدام الخامة في العمل الفني بغض النظر عن ما طرأ عليها من استعمال أو تعرضها للتلف وبالتالي فقدت دلالتها النفعية الرئيسة واستغلالها لتكوين فني متغاير وفريد من نوعه.

وظف الفنان(روبرت روشنبرغ) في عمله التركيبي "المعزة المحشوة" رأس عنزة محنطة مع مواد مختلفة كالشعر والجلد وأطار عجلة ، على وفق معالجة تقنية مغايرة للسائد ، تحمل طروحات العصر الجديد المتمثل بالاختلاف والتناقض باعتبار كل المواد والوسائط قابلة للتحول إلى عمل فني ، حتى وأن كان على شكل قمامة ، كما قام بإدخال عناصر حقيقية في أعماله كفراش منبوش ، نشر محنط ، كرسي ، فهو يستخدم وسائط واقعية مع إعادة صياغتها بأسلوب جديد يبعدها عن وظيفتها الأساسية ، وبدأ (روشنبيرغ) باستعمال وسائط متنوعة من أجل تقديم المتغاير الفني شكل (2)، " بتقصي إمكانات التصوير الاختزالي ، باستخدام اللوحة البيضاء أو السوداء ، لينطلق بعد ذلك في مجال مغاير تماماً ، فيزيد من غنى اللوحة ، ويجعل منها مساحة تعج بمختلف أشكال الالصاق" (Amhaz, Contemporary Art Currents, 2009, p. 434).

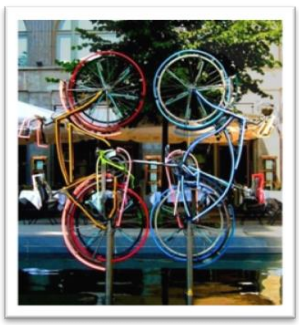

أستثمر الفن المفاهيمي وفن الارض وفن الجسد وفن التنصيب وفن الفيديو والفنون الاخرى ، من تطور الوسائط التقنية المعاصرة وأفاد منها الفنانون في أعمالهم ، مما ولد تحولاً هائلاً في التشكيل المعاصر ، كونها نتيجة منطقية لديمقراطية الفن بمحرك التكنولوجيا ونظم الاتصال مستقطبة بذلك كما كبيراً من التلقي الفاعل . يرى الباحث إن الوسائط هي مجموعة الحلول التقنية التي يستخدمها الفنان في إنتاج عمله، وهذا الاستخدام هو استخدام حر يعود إلى مدى استيعاب الفنان لفكرة العمل و للجانب التطبيقي في التقنية.

المبحث الثالث : الوسط التقني وآليات إظهاره في الرسم العراقي المعاصر

لقد ولدت الأعمال المعاصرة الغربية ، تأثيراً في الثقافة المجتمعية انعكست على الصورة وخطابها الشكلي ، فالخطاب ذو طبيعة جمالية لتوليد قيم نسقية مضافة للعمل الفني ، تتسابق مع فعل العصر ووسائطه وتقنياته ، لينتقل هذا العمل بفعل عامل الانفتاح والعولمة وتأثير تداول التقنيات المعاصرة لمجتمعاتنا العربية ومنها العراق.

لقد تأثر الفن العراقي بالتجربة العالمية بداية حداثته التي بدأت منتصف القرن العشرين في ضوء معطيات خارجية متعددة ، فتمثل الفن العراقي في بداياته بأساليب وتجارب فنية ذات نزعة أوربية ، وأصبح الفنان العراقي أكثر وعياً ببِنيه الفن من خلال ملاحظته للتجارب الغربية ومدى تأثره بها ، من خلال إطلاعه للأعمال الفنية ، لكن هذا التأثر بالمفاهيم الفنية الغربية كان نسبياً للفنان العراقي ، لكونه أسلوب محاكاة غربية ، فحاول مزج المدارس الغربية مع الموروث العراقي الحضاري ، الذي تميزت ذاكرة الرسم العراقي ، بكثير من الاسماء الرائدة التي تداخلت منجزاتهم الفنية مع القيم الجمالية الاسلوبية وخصائص الوسائط التقنية ، يعد الفنان (كاظم حيدر) من أبرز الفنانين العراقيين ، حيث كان يبحث دائماً عن المتحول

التجريبي والاسلوبي لايريد أن يركن الى أسلوبية الأداء التقليدي ، ولديه أشتغالات في(فن التركيبinstallation art)، أما حقبة الستينيات كانت فترة ملهمة للفنانين العراقيين ومنهم (صالح الجميعي) ،شكل (3) ، لأحداث التغيير في شكل العمل الفني من خلال أدخال معالجات وخامات جديدة والتجريب الذي قام به (جماعة المجددين) في أعمالهم وأثمرت عن معارضهم من عام " 1965 – 1968"، حيث يصف سهيل سامي هذه الفترة بأنها الأكثر أستخداماً للوسائط والتقنيات الحديثة " أن الستينيات والسبعينيات وأفاق المستقبل هي بالنسبة لي تراكيب تجريبية وليست تتابعات زمنية خالصة ،أننا نكتشف في جيل الستينيات التتمات المنطقية للخلفية السابقة " (Al Said, 1988, p. 57)، ، أما الفنان (محمد مهر الدين 1938 – 2015م) فقد أدى قربه من الفنانين البولنديين الى تطور تجربته الاسلوبية ، وأستعمل في أعماله مواد ووسائط مختلفة ، كالرمل والجص وقطع الحديد الصغيرة شكل (4) ، كما أستخدم في تخطيطاته (الابيض والاسود) ، ثم يصبح هذا التخطيط ملوناً بعد ذلك، كما تعد طروحات (ضياء العزاوي) الفنية ، شكل (5)، مؤثرة بفعل التراكم المعرفي لديه وأستخدامه لتقنيات ووسائط بصياغات جمالية تعبيرية متنوعة.

اما في الفنون المعاصرة فهناك مفهوم جديد للوسائط والتقنية بعد تحويلهما الى جزء مكمل للصورة ذاتها وللأسلوب نفسه ، حيث يشكلان ابرز خصائص العمل التركيبي فأعمال (صادق كويش) تتسم بتجريب وسائط وتقنيات تعتمد على فن الفيديو والصور الفوتوغرافية، "يعد الحقل البصري الوسيط الفاعل الذي تتشكل من خلاله الرؤية الفنية والتمايز الاسلوبي للعمل الفني ، أذ يعد الحقل البصري الوسيط التقني الذي به يحقق الفعل الجمالي والتعبيري" (Yasser, 2022, p. 229). كما يستكشف (عادل عابدين) مفاهيم الاغتراب والحرب ، ومن خلال أسلوبه ينتقد الافكار الغربية السائدة عن الشرق، مما ينتج عنه أعمال ساخرة ، كما تؤدي مأسي الحرب دوراً مهماً في أعمال (عابدين) ، أن علاقة الفنان بوسائطه المادية التي تمتلك خصائص جمالية مميزة ، تتمثل وفق رؤية إبداعية وفكرية تخيلية تقود الفنان لتحقيق ما يصبو أليه في المنجز الفني ، حيث "مدت التقنيات الحديثة الفنان بوسائط تخليقية غير متوفرة في الطبيعة ، ومنحته امكانات تشكيلية لاعهد له بها وفتحت له طريقاً .. بوعود تعبيرية جديدة" (Al-Fadhili, 2011, p. 56)،أما الفنان (وفاء بلال) أفاد من الفرص التي يوفرها فن التجهيز من حيث الجمع بين أوساط مختلفة من تصوير واداء ومواد جاهزة ، التي تعطي ثراء في المعنى أو توضيح للمفهوم ، كما أن الجمهور يتفاعل مع حدود العمل ، ويحاول تغيير بعض المفردات التي بدأها الفنان في قاعة العرض، " إن البعد التقني في العمل يؤسس إلى إشكالية البحث عن التفرد عن طريق شكل العمل" (Jassam, 2012, p. 195)،بالتالي فإن عملية توظيف الوسائط والخامات ومعالجتها أسلوبياً وتقنياً ، أثمرت عن ثقافة من نوع أخر ، ثقافة تعتمد على

التلاقح الثقافي والاستعارات التقنية وتبادل الأفكار، مما ينتج أعمال فنية لم تفقد فيه تلك المواد والخامات المستخدمة وظيفتها الأساسية، بل تحويلها إلى فن معاصر، وفض العلاقة مع الأساليب التقليدية .

مؤشرات الإطار النظري:

1. وظف الفنانون وسائط مختلفة من المواد والخامات غير المألوفة مثل الحديد والخشب والتربة واللباد والإسمنت والأحجار والمطاط والكرافيت والفحم والجرائد والورق المقوى، في منجزهم الفني.
2. جرب الفنانون استخدام مواد متعددة ، حيث عدت الوسائط وطرائق توظيفها ركناً مهماً في عملية أنجاز العمل الفني ، وتداخل أجناسي مابين أصناف الفن .
3. ان فنون ما بعد الحداثة تمثل حالة الاغتراب المقترنة بالإثارة في تجاوز الاجناس الفنية والتعبير والقواعد عن الذات الفردانية تحت آليات المجتمع الغربي الاستهلاكي 0
4. الخروج من دائرة الرسم الكلاسيكية ،والقواعد والنظم الثابتة في عملية الإنتاج الفني.
5. الوسائط المبتكرة وآلية تفعيلها وعدم الاستقرار والتغيير المبني على التجريب ، أعطى خصوصية نوعية في أساليب الفن العراقي ، بما ينسجم مع تطورات العصر ، والمفاهيم المعاصرة للفنون العالمية.
6. تنوعت الوسائط والتقنيات التي أعتمدها الفنانون في أنجاز أعمالهم الفنية من خلال التركيب وتجميع الاشياء الجاهزة والمستهلكة ، بغية تغيير القيمة الفنية للسطح البصري .

الفصل الثالث – إجراءات البحث

أولاً مجتمع البحث : يقع مجتمع البحث في مجال الفنانين ابتداء من (2005 – 2020م) وقد تم تعيين المجتمع في حدود أساليبه في تلك الفترة .

ثانياً: عينة البحث: تشمل عينة البحث مجموعة جرى اختيارها قصدياً من أعمال الفنانين التشكيليين العراقيين المعاصرين وهم (صادق كويش ، وفاء بلال ، عادل عابدين) على وفق الافتراضات التي حددها الباحث كمنطلقات للخوض في مشكلة البحث .

ثالثاً: منهجية البحث: تم اعتماد المنهج التحليلي الوصفي في الدراسة الحالية من أجل تحقيق أهداف البحث.

رابعاً: أداة البحث: حدد الباحث أداة الملاحظة لبحثه، بعملية تحليل وصفي للعينة ، بغية الكشف عن تأثير الوسيط التقني في الاعمال الفنية .

Al-Academy Journal-Issue 108 ISSN(Online) 2523-2029 /ISSN(Print) 1819-5229

تحليل العينة :

أنموذج رقم (1)

أسم الفنان : صادق كويش.

عنوان العمل : من مواليد التاسع من ابريل.

المادة : لقطات فيديو ومواد مختلفة .

العائدية : متحف stedelijk

سنة الانجاز : 2007.

الوصف العام :- يتكون العمل من فلم فيديو يحتوي لقطات فوتوغرافية متحركة تبرز لقطات متعددة ، يظَهر الفنان بأجزاء من جسدهِ مثل (الرأس ، اليد ، الكتفين) ، على خلفية معتمة سوداء ، ويسلط الضوء على جسده بواسطة عارض الصور، لتظهر مجموعة من اللقطات تكْون أرَبعون صورةً متنوعة للعراق ، ويتميز العمل بإظهار بعض أثار الحرب على العراق عام (2003) ، ولقطات من تاريخه وبألوان مختلفة ، و تداخل الصوت أثناء عرض الفيديو ، مع الجو النفسي العام الذي يوحد بِنيه العمل الفني ، مدة الفيلم (6،20) دقيقة .

التحليل :- لقد تغلب الفنان على المسافة المادية التي تفصله عن العراق (كونه يعيش في المهجر)، من خلال عرض صور الحرب على جسده في تفعيل لحضور المادة - الذاكرة ، حيث يضع نفسه واقعياً داخل العراق ، يوحي عنوان العمل أثر الدمار الذي حصل بفعل الغزو أصبح علامة رمزية يبدو أنها لاتُمحى من جلد الفنان ، فأصبح جسدهُ مثل العراق مجزءاً ومشرذم وممزق . يلاحظ في العمل بنِيه هجينة تحاول المزج بين علامات مختلفة ، لغرض نشر الدلالات الفكرية من دون امتثال لقواعد ثابتة ، ومحاولة للإفلات من الثابت إلى المتحرك المتغاير ، بين الجسد بوصفه خامة ، وبين الصورة الفوتوغرافية كوسيط ، في تمازج للأجناس الفنية ، وإصرار الفنان على كسر المتداول لشكل العمل الفني والبحث في مديات أوسع ، لتحقيق قراءة بشكل مختلف عن المألوف ، حيث تتعدد القراءات في ظل غياب مركزية العمل .

تتجاوز تقنيات الإظهار في هذا العمل أساليب الانجاز التقليدية وطريقة إظهار المنجز ، من خلال بعض المحددات في طريقة أستخدام الوسائط المتوفرة في الحياة نفسها (كالجسد الانساني – الصورة الفوتوغرافية – الصوت المرافق للعمل) ثم المزاوجة بينهم ، وفقاً لخرق القوانين الثابتة، سعى اليها الفنان للتحرر من القيود التقليدية . إن مفهوم الصورة الفوتوغرافية في أسلوبها التعبيري يتم تقديمه بشكل جديد للمشاهد ، حيث إن تفكيك النص البصري واستخدام وسائط جديدة يعد استخداماً غير تقليدي من ناحية الشكل والمضمون . لذا عمد الفنان لإشراك المتلقي بالعمل الفني من خلال تحويل العمل الى نتاج سياسي والتطرق لكل ما يمكن أن تراه العين ، أو يمسه الإنسان من أجل التواصل بين الثقافات والأفكار .

أنموذج رقم (2)

أسم الفنان: وفاء بلال

عنوان العمل : 3rdi

المادة : لقطات فيديو.

سنة الانجاز : 2010.

الوصف العام : يمثل المنجز مشهداً بصرياً واقعياً ، كاميرا زرعت مؤقتاً في مؤخرة رأس الفنان ، تلتقط تلقائياً وبشكل موضوعي الصور(صورة واحدة في الدقيقة) التي تشكل مشهداً من حياة الفنان اليومية ، وتنقلها مباشرةً إلى موقع على شبكة الإنترنت www.3rdi.me للاستهلاك العام. أهتم فيه بنقل المعلومات العامة والخاصة إلى المتلقي ليمكن إعادة سردها وتوزيعها ، تم التقاط الصور باستخدام نماذج تفاعلية تم إنشاؤها من خلال إطار عمل القصص (التكنولوجي) حيث يتم الكشف عنها ومشاركتها.

التحليل : العمل هنا مفتوح لأن يقرأ ويؤول تأويلات عدة ، لان العلامات مفتوحة ، بالتالي تتيح للمتلقي استنتاجها ، بحسب خبرته وسعة أفقه ومدركاته الأبستمولوجية ، اللقطات التي صورها الفنان عبارة عن قصص يرويها دراما اجتماعية ، تتكشف من خلال تجربته السابقة، حيث يتفاعل مع الناس باعتبارها جدلية المتعة والألم ، من خلال طبقات التفسير المختلفة، أستخدم الفنان في هذا العمل وسائط تقنية كالكاميرا الفوتوغرافية ، ووسائط الميديا للبث عن طريقها ، وجسد الفنان لتثبيت الكاميرا خلف رأسه في متغاير في تقنيات العمل الفني.

تتمثل تقنيات الإظهار التي أعتمدها الفنان في العمل تقنية التصوير الواقعي من حيث الدقة والمحاكاة ، من خلال توزيع الدرجات الظلية ومساقطها على الأشياء المختلفة ، اللقطات المصورة تهر المتلقي الجالس خلف الشاشات لينتظرها ، لغرابتها وأثارتها الفضول لطرح أسئلة عن دلالة نصه الفكري والجمالي . لقد أستلهم الفنان روح العصر المعاصر الذي أصبحت فيه الآلة والتكنولوجيا تعابير لقيم فنية مستقلة بحد ذاتها ، وفي نفس الوقت يوكد مدى تقبل المشاهد للعمل الدقيق في محاكاة الواقع ، والرغبة بنقل صورته المتطابقة معه تماماً.

أنموذج رقم (3)

أسم الفنان: عادل عابدين.

عنوان العمل : أنا أسف.

المادة : مواد مختلفة .

سنة الانجاز :2008 .

الوصف العام : أستخدم (عادل عابدين) في عمله هذا سطحاً بصرياً نفذ على (الفليكس) مكتوباً عليها عبارة (I'm sorry) باللون الاسود على خلفية بيضاء ، يصطف حولها (33) مصباح كهربائي ذو تردد متناوب ، تكون ألوانه "الاحمر-الاصفر-الازرق" ، فكرة العمل أنه أثناء تواجد الفنان في "الولايات المتحدة الامريكية" ، كان الناس عندما يسألونه عن بلده الام فيجيبهم (من العراق) فأول رد من قبلهم هو كلمة (I'm sorry) تعبيراً عن الألم والدمار والخراب الذي

حل بالبلد بعد الغزو الأمريكي ، فارتأى الفنان طرح طريقة ساخرة للحالة التي يعيشها في الغربة وتهكمه على كلمة (أنا أسف)!.

التحليل : يستكشف الفنان مفاهيم الاغتراب الثقافي والاجتماعي وأثار الحرب ، حيث يتلاعب أسلوبه الفكاهي بالأفكار الغربية النمطية عن الشرق ، مما أنتج عنه أعمال فنية تعكس هذهِ الملاحظات الساخرة للفنان ، كما لعب التهميش والحرب دوراً هاماً في أعِماله ، فضلاً عن استخدم هذه المفاهيم لتخريب الأيديولوجيات والقيم الثقافية في عالم متناقض وغير مستقر ، إنه بعمله هذا ، أذ يعترف بالتناقضات الموجودة في العديد من الأطر الاجتماعية الغربية التي يتعرض لها المرء عندما يعيش في المنفى ، وبالتالي يتساءل عنها، كما يتحقق الإيقاع البصري أثر وضعه المصابيح حول العمل بمختلف الالوان قياساً لخلفية المستطيلة البيضاء التي وضعت عليها كلمة أنا أسف لتندمج معاً في لعبة بصرية ، أن العمل وما يشكله من حافز في تفعيل الطاقة الصورية هو بحثه المستمر عن تراكيب تعمل على بث ثنائيات جدلية من قبيل (المتحرك- الساكن) (المعتم – المضيء) ، كما له من أثر في تحقيق صدمة وتساؤل لدى المتلقي تثير فيها أحاسيسه ، أما آليات الإظهار لدى (عابدين) لا تتوقف عند نمط معين بل تعلن انتمائها إلى أنماط شتى وباستخدام لخامات متعددة (كالإلكترونيات واللدائن) مما يستدعي التفاعل مع المشاهد لإظهار معاناة الأنسان العراقي ، على وفق رؤيته الانسانية المتمثلة في الوسائط المتعددة التي يعتمدها في طرح رؤيته الفكرية والاجتماعية ، فضلاً عن التركيبة التجريبية المجسدة من الوسائط الايضاحية الخاصة به.

الفصل الرابع :-النتائج: استناداً لما تقدم من تحليل نماذج العينة توصل الباحث الى عدد من النتائج وهي كالآتي:-

1. أهتم الفنانون بوسائط تقنية معاصرة من خلال الخروج عن النظم التقليدية والمتداولة ، والاهتمام بفعل المعاصرة السائد ، كما في النماذج (1-2-3).
2. أصبح للجسد لغة فنية بصرية لعكس الانفعالات النفسية ، على وفق أفكار الفنان الجمالية ، إذ عد وسيطاً في نقل فكرة العمل ، كونه أساس الفعل التعبيري والجمالي، كما في النموذجان (1-2).
3. أبرزت التقنية التفرد والخصوصية الأسلوبية لإعمال الفنانين ، واعتمادهم على المهارة والوسائط والخامات لمواكبة الاتجاهات المعاصرة في الفن .
4. إن مخرجات الفنان العراقي شهدت نوعاً من الانفتاح في طرائق الانتاج والعرض ، حيث برزت أساليب تبحث في اليات إظهار وتقنيات مختلفة ، والتي تمثل انفتاح في الصيغ الفنية كما في نماذج العينة (1-2-3).
5. أن ماحدث من تحولات في التقنية ووسائطها ، أنما هو نتاج عن تطور حضاري ، أنعكس بصورة جلية في تحولات التشكيل المعاصر.
6. أستعملت وسائط حديثة في تفعيل النص البصري ، إذ استخدم الفنانون خامات متنوعة كالشاشة والكاميرا والفوتوغراف والالكترونيات، كما في جميع نماذج العينة.
7. أستخدم (صادق كويش) وسائط عدة في إظهار النص البصري لمنجزه الفني منها الشاشة وأجهزة العرض ، الذي أسهم بدوره في إثراء المستوى الاظهاري له ، فقد عمل على أضافة الصورة الفوتوغرافية في عمل الفيديو بطريقة معاصرة ، كما في الأنموذج (1).

8. اعتمد الفنان (وفاء بلال) مفاهيم الحركة والزمن والفضاء ، وانفتاح الشكل وتغيره من خلال الحركة واحداث الدهشة لدى المتلقي ، وتلاعب ميكانيكي والمصادفة والتلقائية ، كما في الأنموذج رقم (2).
9. إن بِنيه الفنان (عادل عابدين) التكوينية للعمل الفني ، خلقت إيقاعاً للقيمة الضوئية ، حيث استخدم الفنان وسائط تقنية (كالفليكس والمصابيح الكهربائية) عبر تداخل بين صفات الوحدات من دون إلغاء لأي منها، كما أهتم بمبدأ الانسجام والتنوع معتمداً على الذاكرة والفكر في صياغة العمل وتركيبها، كما في الأنموذج (3).

الاستنتاجات: -

1. تحقق الابداع البصري في الاعمال الفنية بتجريب وسائط وتقنيات معاصرة .
2. التأثر الواضح بالتقنيات الغربية المعاصرة ، في استخدام وسائط جديدة غير متداولة ، نتيجة الاحتكاك المستمر مع أحدث الاتجاهات الفنية السائدة.
3. تعد الوسائط والتقنيات المعاصرة مؤثرة بشكل واضح في المنجز التشكيلي العراقي من خلال تفكيك الأشكال ، وأعطاء التعبير بعداً درامياً ، وتحوير الوسائط من علاقاته ليصبح مكتفياً بذاته ، منطلقاً نحو الابتكار والانفراد في الاسلوب البنائي.
4. أغرى التجريب الفنان العراقي على وفق الطروحات المعاصرة ، بعد سئمه من الأفكار والاساليب التقليدية ، التي أضحت تراوح في مكانها في حلقة مفرغة.
5. امتازت اعمال الفنانين الثلاث (كويش، عابدين، بلال) بسُمة الحُرية في اختيار الوسائط المناسبة لإشتغالاتهم ، ومحاولة التحاور مع الاخر عبر الوسائط المتعددة لإيصال معاناة شعبه وما يمر به من أزمات.

التوصيات:-

1. فتح ورشات عمل في كليات الفنون الجميلة تعنى بالتقنيات المعاصرة ووسائطها المتداولة .

المقترحات :-

1. يقترح الباحث أجراء الدراسة التالية (الخامات والوسائط في التشكيل العالمي في الالفية الثالثة).

References:

1. Al- Said, S. (1988). *Chapters from the History of the Plastic Movement in lraq* (Vols. volume2 ,1st Edition). Baghdad: House of General Cultural Affairs.
2. Abdel Aziz, A. (1978). *Painting Technology.* lraq: Baghdad University Press- Academy of fine Arts- Baghdad .
3. Al-Fadhili, M. (2011). *The Technical Vaiable in Contemporary Formation Methods* . Baghdad: University of Baghdad .
4. Amhaz, M. (1981). *Contemporary Plastic Art,1870-1970 , Photography.* Beirut: Dar Al Muthallath for Design and Publishing.
5. Amhaz, M. (2009). *Contemporary Art Currents* (Vol. 2nd Edition). Beirut: Publications Company for Distribution and Publishing.
6. Baalbaki, M. (1977). *Al-Mawrid* (Vol. 1st Edition). Beirut: Dar Al-llm for Millions.
7. Bartamili, J. (1970). *Research in Aesthetics.* Cairo: Dar Al-nahda.
8. Edition, T. (2018). *Art to day* . New York .
9. Jassam, B. (2012). *The lsolation of Art.* Baghdad: lraqi Plastic Artists Association .
10. Khudair, S. (2015). *Technical and Conceptual Transformation in the Formation of Postmodernism* (71 ed.). Baghdad: Academic Magazine.
11. Laland, A. (2001). *Laland philosophical Encyclopedia* (Vol. 2nd Edition). Lebanon: Oweidat publications.
12. manzur, I. (2016). *Lisan AlArab* . Cairo : Dar AlMaaref.
13. Monroe, t. (1972). *Evolution in Art* (Vol. D N). (t. b. Tawfiq, Ed.) Cairo.
14. Myers, B. (1966). *Fine Arts and How we Taste lt.* Cairo: The Egyptian Renaissance Library.
15. Sahib, Z., & Nafal, H. (2011). *History of Art in Mesopotamia.* Baghdad: Al-Baghdabi Cultural.
16. Tawfiq, S. (1992). *Aesthetic Experience.* Damascus: University Foundation forStudies and Publishing.
17. Webster, T. L. (n.d.). *Wncyclopedia Dictionary of the English Language.* Chicagok.
18. Yasser, A. (2022). *Experimentation in the Works of the Artist Muhammad Al-Kinani* (103 ed.). Baghdad: Al- Akademic magazine.